Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومتى اعتبرت الحال فى الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهر بينا ، ولم يعترضك الشك فى أن أحدهما لايصلح فى موضع صاحبه ، فاذا قلت : زيد طويل ، وعمرو قصير ، لم يصلح مكانه يطول ويقصر ، وانما تقول : يطول ويقصر ــ اذا كان الحديث عن شىء يزيد وينمو ، كالشجر ، والنبات ، والصبى ، ونحو ذلك ، مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر ، فأما وأنت تحدث عن هيئة ثابتة وعن شىء قد استقر طوله ولم يكن ثم تزايد وتجدد ، فلا يصلح فيه الا الاسم .

واذا ثبت الفرق بين الشيئين فى مواضع كثيرة وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لايصلح فى موضع صاحبه ، وجب أن تقضى بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح فى مكان الآخر ، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره ، كما هو العبرة فى حمل الخفى على الجلى .

وينعكس لك هذا الحكم ــ أعنى أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لايصلح الفعل مكانه ، كذلك تجد الفعل يقع ثم لايصلح الاسم مكانه ، ولا يؤدى ماكان يؤديه ، فمن البين فى ذلك قول الأعشى :

لعمرى لقد لاحت عيونٌ كثيرة ... إلَى ضَوْءِ نَارٍ فى اليَفَاع تَحَرّقُ
تُشَبّ لمقْـرورين يَصْطِليانهـــا ... وباتعلى النار النَّدىوالمحلَّقُ (٣٦)

معلوم أنه لو قيل : (الى ضوءنا متحرقة) لنبا عنه الطبع ، وأنكرته النفس ، ثم لا يكون ذاك النبو ، وذاك الانكار من أجل القافية ، وأنها تفسد به ، بل من جهة أنه لا يشبه الغرض ، ولا يليق بالحال ، وكذلك قوله :

---

(٣٦) لاح : لمع ، اليفاع : المشرف من الأرض والجبل ، المقرور : من أصيب بالقر والبرد ، اصطلى النار : استدفأ بها .